

# ما لم تقله خوذتي دراسة تحليلية للوصف في قصص فارس سعد الدين

د. نبهان حسون السعدون\*

الملخص :

يعمل الوصف القصصي على إنشاء واقع جديد على وفق قوانين اللغة الأدبية وليس على وفق قانون التماثل مع الواقع. وعليه فالوصف هو عملية نقل الواقع الى ذهن المتلقي من صورة مادية الى صورة أدبية ؛ لذا جاء هذا البحث ليدرس الوصف في قصص فارس سعد الدين باختيار مجموعته القصصية (ما لم تقله خوذتي) انموذجاً للتطبيق ؛ لما تميزت به من تقنيات فنية متماسكة إلى حد كبير فضلاً عن احتوائها مقاطع وصفية متنوعة الأشكال والتعابير تصف الشخصيات والأحداث والأمكنة والأشياء.

قام البحث على مدخل وأربعة مباحث. تضمن المدخل تحديد مفهوم الوصف، ووظائفه وعلاقته بالسرد، ثم موجز عن حياة القاص ونتاجه الأدبي. وجاء المبحث الأول لدراسة (الوصف المقيد بالسرد) من حيث السرد الوصفي، والوصف الموجه من السرد بأنماطه الثلاثة : الوصف البسيط، والوصف المركب، والوصف الانتشاري. وخص المبحث الثاني بدراسة (الوصف الحر) من حيث الوصف الدال على انفعال داخلي، والوصف الممهد للحدث، والوصف الدال على الحدث. في حين خص المبحثان الثالث والرابع بدراسة (الوصف التصنيفي) و(الوصف التعبيري) من حيث وصف الشخصية، ووصف الحدث، ووصف المكان، ووصف الشيء.

اعتمد البحث دراسة تحليلية للنصوص الوصفية في قصص فارس سعد الدين للكشف عن القيم الجمالية والفنية وبيان الدلالات التي تمخضت عنها.

\* أستاذ مساعد في قسم اللغة العربية/ كلية التربية الأساسية.

دراسات موصلية- العدد السابع والعشرون- ذوالقعدة ١٤٣٠هـ- / ٢٣- ٢٠٠٩م

## What is not said by my helmet Analytic Study of Description in Faris Saadaldeen Narratives

**Dr. Nabhan Hasson Al Saadoon**  
**College of Basic Education/ University of Mosul**

Narrative description constructs a new world based on literary language rules and not symmetry rules. Description is a process of moving reality to the receiver mind from a material image to a literary one. This study examines description in Faris Saadaldeen through his narrative collection (what is not said by my helmet) as it is characterized by consistent artistic techniques and contained various descriptive passages and expressions describing characters, events, places and things.

The study consists of an introduction and four sections. The introduction deals with the concept of description, its functions and relation with narration and brief review of the author life and his literary works are presented. Section one examines description restricted narration through descriptive narration and directive narration. Section two deals with free description through the description indicating an internal affection, description introducing the event and the description indicating the event. Sections three and four both deal with classified and expressive description through character, event, place and thing description.

The study is based on an analytical study of the descriptive texts in Faris Saadaldeen narratives to reveal the aesthetic and artistic values and their significance.

### مدخل الى عنوان البحث :

#### ١. تحديد مفهوم الوصف ووظائفه وعلاقته بالسرد :

يعرف قدامة بن جعفر (ت٣٣٧هـ) الوصف بأنه: "ذكر الشيء كما فيه من الأحوال والهيئات"<sup>(١)</sup> ويرى ابن رشيق القيرواني (ت٤٥٦هـ) بأن: "أحسن الوصف ما ينعت به الشيء حتى يكاد يمثله عياناً للسامع"<sup>(٢)</sup>.

ويمثل الوصف لونا من ألوان التصوير إذ إنه أسلوب إنشائي يقدم المظاهر الحسية للأشياء<sup>(٣)</sup>. وبذلك يشكل الوصف نظاماً أو نسقاً من الرموز والقواعد يستعمل لتمثيل العبارات أو تصوير الشخصيات أي مجموع العمليات التي يقوم بها المؤلف لتأسيس رؤيته الفنية<sup>(٤)</sup>، أي أن الوصف يعكس الصورة الخارجية لحال من الأحوال أو لهيئة من الهيئات، فيحولها

من صورتها المادية القابضة في العالم الخارجي إلى صورة أدبية قوامها نسيج اللغة، وجمالها تشكيل الأسلوب<sup>(٥)</sup>.

وقد يشكل الوصف الخطاب الذي ينصب على ما هو جغرافي أو مكاني أو شئني مظهري سواء أُنصب ذلك على الداخل أم الخارج<sup>(٦)</sup>. إذ يقوم الوصف بالوقوف عند الملامح الخارجية للموصوف، أو الموضوع الوصفي الواحد. وينشأ عن ذلك عدد غير محدد من الموضوعات التي تقبل الوصف<sup>(٧)</sup>.

يرتبط الوصف والعناصر القصصية الأخرى بفن الرسم، لأن الأدب في حقيقته لون من ألوان التصوير وما الوصف إلا محاولة تقديم مشهد من العالم الخارجي في لوحة مصنوعة من الكلمات<sup>(٨)</sup>. ففي الرسم تعرض اللوحة أمام المشاهد دفعة واحدة في حين نجد النص القصصي يعرضها بصورة متتالية يقود فيها عين القارئ على طول الطريق التي يرسمها الراوي<sup>(٩)</sup>. فمتلما يكون الرسم قادرا على تقديم الأشكال والألوان والظلال، فإن اللغة لا تقل عنه شأنًا في تقديم وصف يقدم المظاهر الحسية للأشياء<sup>(١٠)</sup>.

يقدم الوصف جملة من الأشياء التي ينبغي تصور دلالتها بصريا كما أنه يسم كل ما هو موجود بطابع التميز والتفرد<sup>(١١)</sup>. فيعد الوصف بذلك "فاعلية بصرية ومشهدية وهذا المجال الواسع الذي ترتع فيه العين وتمارس من خلاله "وظيفتها"<sup>(١٢)</sup>. كما يحدد الوصف الحدث ويأخذ هويته، ويعمل على تصويره وتشخيصه، كما يمكن للوصف أن يري "الأشياء كأكانت موسيقية أم لونية ويحدد الواقع ويكشف الرابط بين الشخص والطبيعة"<sup>(١٣)</sup>، فضلا عما يسعى به لتحقيق نوع من الاستقلالية والاستغناء عن المقدمات الخارجية<sup>(١٤)</sup>.

ويعد الوصف من أهم الأساليب في تقديم المكان<sup>(١٥)</sup> إذ يعمل على تشكيل المكان وتقديمه ومنحه حضورا وعمقا دلاليا<sup>(١٦)</sup>. إذ إن المكان لا يكون فارغا ومهمة الوصف أن يملأه بوصف ما يحتويه من أشياء لها علاقات بشخصيات الرواية<sup>(١٧)</sup>. ويعمل الوصف على إعطاء الإيقاع الروائي سمته من خلال وصف تحركات الشخصية في الفضاء<sup>(١٨)</sup>.

ومن الصعب تصوير مقطع سردي خال من العنصر الوصفي كما أن اقتران الوصف بالسرد له تأثير مباشر في بناء الشخصية، وله أثر غير مباشر في تطور الحدث<sup>(١٩)</sup>، إذ تربط السرد والوصف علاقة قوية تعود إلى الوظائف التي يؤديها السرد والوصف في جوهر القصة، وتعمل في إظهار الفقرات والملاح الوصفية على حساب اقتصادي في السرد أي تعطيل زمنية السرد وتعليق مجرى القصة لمدة ثم يفترقان<sup>(٢٠)</sup>؛ إذ يخص السرد المظهرين الزمني والدرامي للقصة. أما الوصف فعلى العكس من ذلك يقف عند الأشخاص والأشياء بوصفها عناصر متجاوزة متعاصرة<sup>(٢١)</sup>. وعلى الرغم من ذلك يبقى الوصف عنصراً مساعداً للسرد إذ ليس بإمكان الوصف أن يحل محل السرد فيقوم مقامه ويؤدي وظيفته، ولا السرد يمكن له أن يستغني عن الوصف فبذلك يكون الوصف نافعا في

السرد ومطوراً للحدث. ومما سبق يعمل السرد على كشف الأحداث، ويساعد الوصف على بناء لغة القصة وإعطاء أوصاف الشخصية والحدث والمكان والأشياء.  
٢. موجز عن حياة القاص فارس سعد الدين ونتاجه الأدبي<sup>(٢٢)</sup>:

- اسمه بالكامل فارس سعد الدين محمد علي السردار
- من مواليد مدينة الموصل ١٩٥٨
- أكمل دراسته الابتدائية والمتوسطة والإعدادية فيها.
- حصل على شهادة البكالوريوس في اختصاص الفيزياء من كلية التربية، جامعة الموصل، ١٩٨٤.

- عمل محاضراً في معهد الفنون الجميلة لمادة (تاريخ الفن)
- يعمل الآن مشرفاً فنياً في شعبة الشؤون الأدبية والفنية التابعة لمديرية النشاط المدرسي في نينوى.

#### - الإصدارات الأدبية :

١. مجموعة قصصية بعنوان (ما لم تقله خوذتي) تحتوي على اثنتي عشرة قصة هي :  
السنارة، ليلة صيف، الحصة الأولى، البئر، أحلام جاءت متأخرة، الزمن المقتول، محنة النفق الحلزوني، المنزل الزهري، حياة على وشك الولادة، تلج... تلج، الطائرة الورقية ثانية، حكاية الخميس.

٢. مجموعة قصصية بعنوان (مرايا لا تعكس ضوءاً) تحتوي على اثنتي عشرة قصة هي :  
البيوت الرطبة، لفائض القيمة معول أيضاً (حوار)، الفتى يتعلم، حلم، ليلة انطفاء الضوء، عالمان مازالا يهددان في البرتقالة، سهيلة كانت معي، ذلك البريق نفسه، مازالت الأشجار لم تكبر بعد، عربة خلفت وراءها كابل، وللعقيد رغبة أخرى، أنه يملئ الفراغات.

٣. رواية للفتيان بعنوان (المنزل الخشبي وطيور مسعود)

- لديه مقالات كثيرة في الصحف والمجلات العربية في أدب الطفل والفن التشكيلي والقصة القصيرة، والشأن العام.

- عضو هيئة تحرير مجلة المربي ١٩٨٢ (مجلة فصلية صدر منها عدد واحد)

- رئيس تحرير جريدة الفاصل ٢٠٠٣ (صدر منها ثمانية أعداد)

- عضو اتحاد أدباء العراق

- عضو نقابة الصحفيين - فرع الشمال

- عضو نقابة المعلمين - فرع نينوى

**المبحث الأول : الوصف المقيد بالسرد :**

١. السرد الوصفي :

لعل العلاقة الأكثر سلمية بين الوصف والسرد هي تلك العلاقة اللاملموسة التي يبدو فيها الوصف وكأنه شبه منعدم إذ لا نحس بوجوده أثناء القراءة السريعة أو العادية وتتمثل تلك العلاقة في وجود أفعال حركية ووصفية في آن واحد. وهذه الأفعال تخضع في عملية تحققها كتابياً للقوانين نفسها المتحكمة في إنتاج كل عملية وصفية... إن كل حدث يمكن التعبير عنه بوساطة عدد من الأفعال التي تناسبه. ولذلك فإن اختيار فعل بعينه هو انتقاء لحالة وصفية تحدد نوعية الحدث أو نوعية الوعي به، أو التفاعل معه حتى نجابه مع كل فعل عملية وصفية دائبة في العملية السردية أو خاضعة لها<sup>(٢٣)</sup>. ومن هذا المنطلق تكثر الأفعال في السرد لتدل على الحركة، وتبرز الأحداث والأعمال كافة مما يبرر المقاطع الوصفية من الجمل السردية لذا تغدو الأفعال السردية في خدمة الوصف<sup>(٢٤)</sup>. وتأتي في سياق السرد الوصفي دلالات الوصف في مستوياتها المختلفة بحيث يمكن إلحاق الوصف بجدول السرد؛ إذ تتجمع بؤرة السرد المركزية في المقاطع الوصفية وتمائلها مع دلالات المستويات السردية الأخرى مما يؤدي إلى دفع الحدث ونموه وتطوره<sup>(٢٥)</sup>.

ومن أمثلة السرد الوصفي: "تنفس الصباح، وتسربت إلى أذنيه حوارات طيور الماء وعندما استفاق لاستلام واجبه، كان الليل قد أطبق لكن قدماء كانت [قدميه كانتا] قد اعتادتوا هذه البقعة الطافية بين غابات القصب. في يومه الأول تصور أنه لن يمل هذه الجزيرة، فلن يجد أرضاً بكرأ مثلها. في زمن كهذا لقد خرجت له من أعماق التاريخ، منذ ما بدأ الغرين يحاور الإنسان ويحبب له البقاء"<sup>(٢٦)</sup>.

يحتوي النص الوصفي السابق سيلاً من الجمل السردية المتلاحقة التي لا تخلو أفعالها من الصدى الوصفي. ومن تلك الأفعال ما تدل على الجندي: (تنفس، تسربت، استفاق)، ومنها ما تدل على قدميه: (اعتادت)، ومنها ما تدل على موقفه من الجزيرة (تصور، يمل، يجد) فضلاً عن الأفعال التي تدل على الليل: (أطبق)، وعلى الجزيرة: (خرجت) وعلى الغرين: (بدأ، يحاور، يجيب) في علاقته مع الإنسان. كما جاءت الضمائر المتصلة لتدل على أجزاء جسم الجندي: (أذنيه، قدماه) أو لتدل على ما يتعلق به (واجبه، يومه)، كما دلت بعض الأفعال على موقف الجندي من الصباح وحوارات طيور الماء. ومما سبق فقد دلت الأفعال السردية والضمائر على تواجد الجندي في مكان تأدية الواجب في الجزيرة ونظرته الفاحصة إليها وإلى موجوداتها. وبهذا أشرت معاً لإبراز الحدث، ودفعه وتطوره إلى الأمام بفعل الأصداء الوصفية للشخصية التي تفاعلت مع المكان لإكمال مهام الجندي ومن ثم سعيه إلى صيد السمك.

ومن أمثلة السرد الوصفي: "كان الراوي قد أثار كل مستمعيه تلك الليلة، وهو يروي لهم حروب عنتره وغزواته، وقد شطح به الخيال كثيراً، وخرج عن النص، وقد ساعدت نسمات الصيف التي كانت تلاعب أوراق الشجرة الضخمة المهيمنة على مساحة المقهى، أول الليل، ليقراً في عيون سامعيه الذين تحرروا من تعبهم اليومي رغبة للانطلاق بأخيبتهم نحو بوادي الجزيرة كل يؤدي دوراً ما خبأه في أعماقه منذ الطفولة ليكون أحد أتباع عنتره العبسي" (٢٧).

يحتوي النص الوصفي السابق أفعالاً وضمائر تعود للراوي ومستمعيه فمن الأفعال التي وصفت الراوي: (أثار، يروي، شطح، خرج، يقرأ) ومنها ما وصفت المستمعين: (تحرروا، يؤدي، خبأ، يكون) فضلاً عن الأفعال التي دلت على حركة نسمات الصيف: (ساعدت، تلاعب). أما الضمائر فجاءت للتعبير عن الراوي (مستمعيه، سامعيه)، أو المستمعين (تعبهم، أخيبتهم)، أو كل مستمع لوحده (خبأه، أعماقه).

ومما سبق فقد دلت الأفعال والضمائر على شخصية الراوي الذي يتحدث عن حروب عنتره وغزواته، وخرج هذا الراوي على النص مما دعا بالمستمعين إلى الانطلاق

بأخيلتهم نحو بوادي الجزيرة متمنياً كل واحد منهم تحقيق حلمه منذ الطفولة في أن يكون أحد أتباع عنتره. وعليه فقد حققت الأفعال تطور الحدث ونموه ودفعه إلى الأمام.

## ٢. الوصف الموجه من السرد :

### أ. الوصف البسيط :

هو الوصف الذي يتكون من جملة وصفية مهيمنة وقصيرة لا تحتوي إلا على بعض التراكيب الوصفية الصغرى. إذ لا يستطيع هذا النمط من الوصف مجاوزة دلالاته المسخر لها من السرد إلا أنه بفضل تلاحمه مع بقية الإشارات الوصفية الأخرى الخاصة بالشخصيات والأمكنة والأشياء يشكل دلالة اجتماعية يكون لها دور فعال في فهم القصة وتأويلها<sup>(٢٨)</sup>. ويعد هذا الوصف وسيلة للإثارة في القصة إذ إنه يسعى للمحافظة على وضع يتلاءم مع أوصاف أخرى للشخصية<sup>(٢٩)</sup>.

ومن أمثلة الوصف البسيط: "رن الجرس أطفأ السيكاره، أخرج جدول الحصص الذي تفحصه لأكثر من مرة، جمع أوراقه ونهض، فاجأته المرأة تطلع فيها"<sup>(٣٠)</sup>.

يمثل النص السابق وصفاً بسيطاً لإيقاع شخصية (مدرس مادة الفيزياء) من حيث إطفائه السيكاره، وإخراجه جدول الحصص، ثم التفحص، ثم جمع الأوراق، ثم نهوضه، ومن ثم وقوفه أمام المرأة. وقد جاءت تلك الأوصاف للإيقاع في وقت محدد بعد أن رن الجرس لتعطي موقفاً جزئياً لا يكتمل إلا بعد تلاحمه مع الجمل الوصفية التي بعده الا وهي دخوله الصف وبدء الدرس وانتهائه.

ومن أمثلة الوصف البسيط: "تقلب يونس على سريره وتأنف، ثم ألقى الغطاء على جسده ورفع ذيل الدشداشة وحركها حركات متعاقبة، فتحرك الهواء قليلاً ثم احس ببرودة خفيفة"<sup>(٣١)</sup>.

يصف النص السابق شخصيته (يونس) في مكان محدد هو (السرير)، ويعبر عن أفعاله التي قام بها : تقلبه في السرير، التأنف، إلقاء الغطاء من على جسده مع الدشداشة والفعل الذي نشأ عنه، ويدل هذا الوصف البسيط على الحالة المضطربة التي فزعت يونس من النوم، إذ يعطي الوصف إشارة جزئية تتتابع مع الجمل الوصفية الأخرى لتكتمل الحدث

الى انتهاء القصة فيما يتعلق برؤية الشخصية لموقف عنتره بن شداد العبسي الذي ألقى في السجن، ومحاولة إخراج بطل من الراوي الذي يتحدث عن سيرته للمستمعين.  
ب. الوصف المركب:

هو الوصف الذي ينصب على الشيء الموصوف الذي ينتمي إلى السرد شريطة أن يكون هذا الوصف معقداً : إما بفضل الانتقال من الموصوف إلى أجزائه ومكوناته، أو بالانتقال إلى المحيط الضام لهذا الموصوف أو المضموم ضمنه<sup>(٣٢)</sup>. ويتحقق هذا الوصف من خلال أفعال السرد بوصفها حوافز تقع على شخصية عمل ما. وفي مثل هذه الحالة فإن انتقال الوصف من الشخصية إلى الأشياء وجمعها في مكان واحد لا يتم بوضوح إلا إذا أتقن عملية الانتقال بدقة<sup>(٣٣)</sup>.

ومن أمثلة الوصف المركب : "عندما كان يعود مكوداً من العمل وهو يسير عبر الأزقة التي خيم عليها ليل المدينة لتصعد من أعماقه رعشة خوف، يكفي روحه المتحفزة أن يذكر لها عنتره ظلّه الأمين لتتعباً بطاقة الكفاح خاصة وهو يلج القناطر التي تلتوي على نفسها ولا تمنح للمتوغل فيها طرفها الآخر بسهولة، وأخيراً لمعت في ذهنه فكرة استجاب لها سريعاً، نهض من سريره واتجه نحو الدرج هابطاً من أسفل"<sup>(٣٤)</sup>.

يبين الوصف السابق انتقال شخصية الرجل عبر الأمكنة من العمل عن طريق الفعل (يعود) ثم السير في الأزقة : (يسير، خيم، تصعد، يكفي، يذكر، تتعباً، يلج، تلتوي، تمنح) وصولاً إلى السرير: (ينهض) ثم قيام الرجل نحو الدرج (اتجه)، وجاء الوصف لبيان الحالة التي يمر بها من الخوف والذكريات ثم الفكرة التي سيطرت عليه في السرير لفعل الحدث الذي يدور في ذهنه تجاه عنتره.

ومما سبق ينتقل القاص من وصف الشخصية إلى المكان ثم إلى الشخصية ثم إلى المكان وهكذا حتى يبين الفكرة التي يقدمها حول الأفعال التي قام بها الرجل متزامنة مع مكان الفعل والفكرة التي تسيطر على ذهنه.

ومن أمثلة الوصف المركب : "في العاشرة انطفأ الضوء الوطني، لم يكن يومها نظام المولدات الأهلية سائداً فقط بعض الموسرين يمتلكون هذا الامتياز. كانت سماء تشرين



صافية بنجومها الوثابة والظلام الذي غلف الحوش موحشاً، هبط فجأة مع انحسار آخر شعاع منفلت من ضوء الحكومة<sup>(٣٥)</sup>.

يعبر الوصف السابق عن الموصوف من خلال الفعل (انطفأ) للدلالة به على الضوء الوطني، بتحديد انطفائه في الساعة العاشرة ليلاً ثم يتحول الوصف إلى بيان وصف المكان (السماء) بتحديد موعد الشهر تشرين، من حيث الصفاء والظلام ثم الانتقال إلى أحد أجزاء البيت (الحوش) الذي أصبح موحشاً بسبب الظلام، وعدم وجود ما يعوض عن الضوء الوطني إلا عند الناس الموسرين الذين يمتلكون المولدات. وجاء هذا الانتقال من خلال أفعال عدة هي : (يمتلكون، غلق، هبط).

يمثل الوصف السابق الحالة التي يعيشها المواطن العراقي في مثل هذا الطرف القاسي من انقطاع التيار الكهربائي، وعدم وجود البديل عنه، فلا بد إذن من تحمل صعوبة الظلام، وما يعانيه المواطن من وحشة مع عدم امتلاكه امتياز حيازة مولدة بسبب حالته غير المتيسرة تعوضه عما فقده من الضوء الوطني.

### ج. الوصف الانتشاري :

هو الوصف الذي يتخذ لنفسه محوراً في نقطة ما بحيث يسمح له أن يراقب الأشياء والمشاهد واللوحات عبر صيغ سردية غير أن هذه التفاصيل التي تستقر نحو الوصف يكون لمعنى فيها معروف سلفاً. ويعد هذا النمط من الوصف أعلى درجات اقتراب الوصف من السرد إذ يفسح المجال لاكتشاف حقائق أخرى في العلاقة بين السرد والوصف<sup>(٣٦)</sup>. كما أن السرد بأفعاله يتدفق مع العناصر الأخرى في داخل السرد بشكل متسلسل<sup>(٣٧)</sup>.

ومن أمثلة الوصف الانتشاري: "تحرر من ربطة العنق وفتح الشباك ليتسرب هواء ربيعي عطر، لا يدري كيف أنه لم يكتشف الوقت فقد استغرقه مشهد الطيور، وهي تغادر وكناتها، فانسحب إلى هناك حيث أبو الخصب وطيوره التي أعطت ظهرها للقصف. مطلقة أجنحتها لرحلة الكدح اليومي. بينما الفجر بضياؤه يتسلق جهة السماء دالماً ألوانه ليهزم دخان الحرائق"<sup>(٣٨)</sup>.

يعمل الوصف في النص السابق على بيان المشهد الذي يمثل موقف الإنسان من الطبيعة في أثناء القصف، إذ انتقل الوصف من المكان الخاص (النافذة) إلى بيان مكان تواجد الطيور ومغادرتها ثم الوصف للمكان العام من جديد (السماء والدخان) من خلال حركة الشخصية عبر أفعال عدة هي : (تحرر، فتح، يكتشف، استغرق، تغادر، انسحب، أعطيت، يتسلق، يهزم) فضلاً عن الأوصاف للهواء (ربيعي عطر)، ومكان عيش الطيور (وكناتها)، وحركة الطيور وهي تعطي ظهرها للقصف، ويحدث هذا والفجر يبدو بضياءه في جهة السماء. ويعبر هذا الوصف عن مشهد معروفاً سلفاً بما يحدث للطيور في أثناء سماعها صوت يرهبها ألا وهو صوت القصف، وبيان رحلة كدها اليومي في إطلاق أجنحتها، وال طيران والتنقل من مكان لآخر وصولاً إلى أبي الخصيب. وعليه فقد تواسجت جزئيات الوصف مع الأفعال والنعوت لإيضاح المشهد فضلاً عن الدقة في التعبير. ومن أمثلة الوصف الانتشاري: "كان (سالم خبائثة) قادراً على أن يزرع في جنبات المكان رعشة، تعيد ترتيبه بسرعة انقضااض الفذيفة، فيطير القطا المستتر بين الأحرش فزعاً، وقلبي لارتطم بالوحد اليومي الى أبعد مدى بموال جنوبي حزين، يسبقني به قبل أن اتلصص على المكان من حوالي بمرقب عجلة المساحة كل صباح"<sup>(٣٩)</sup>.

ينتقل الوصف السابق من وصف المكان العام إلى جزئياته مكان القطا المستتر بين الأحرش ومن ثم إلى مرقب عجلة المساحة للتعبير عن مشهد ضرب القذائف والتأثير في ذلك على القطا في وقت محدد هو (كل صباح) من خلال الحدث الذي تقوم به شخصية (سالم خبائثة) من خلال الأفعال : (يزرع، تعيد، يطير، يسبقني، اتلصص). ومما سبق فقد قدم الوصف الانتشاري مشهداً معروفاً سلفاً لفعل الجندي المدفعي، وهو يصوب قذائفه، وموقف طيور القطا من سماع الصوت، والحديث عن معاناة الجندي في أثناء تأدية الواجب، مما يعكس إحياءات حركة طيور القطا وسماع الموال الجنوبي الحزين ورؤية مرقب عجلة المساحة.

## المبحث الثاني : الوصف الحر

يمتاز هذا الوصف بكونه يبدو في الظاهر كأنه منفصل عن السرد في حين أنه يندمج في شكل مشهد قصير، أو لقطة موجزة كأنه إقحام مفاجئ يوقف تسلسل السرد. وهو في الغالب يشكل أداة فنية تتأرجح بين كونها وصفاً وصورة : وصفاً لأنها تقدم مشهداً، وصورة لأنها تحاول التعبير بالرمز عن حدث فعلي أو عن انفعال داخلي<sup>(٤١)</sup>. ويمثل هذا النمط من الوصف مجالاً للإسقاطات الذاتية التي تسمح للإنسان أن يتناولها عبر أوصافها الداخلية مما يضعه في صراع مستمر<sup>(٤١)</sup>.

### ١. الوصف الدال على انفعال داخلي

هو الوصف الذي يتيح للكاتب تدفق انفعالات داخلية تختلج في نفسية الشخصية، أو بمعنى آخر رديف سير الأغوار الداخلية للشخصية وهي تتفعل تحت تأثير حدث ما؛ إذ يتم التعبير بوساطة المشهد عن الإحساس المرافق لهذا الحدث<sup>(٤٢)</sup>.

ومن أمثلة الوصف الدال على انفعال داخلي : "كان نائماً أو هكذا، كان يحاول أن يوهم نفسه وهو علي سريريه الجديد، وقد بدأ يتحسس شيئاً ما داخل عينيه أشبه ما يكون بحبات رمل دقيق بعد أن طالت أطباقه جفنيه بغية استدراج النوم المستعصي على زيارته طيلة الأيام الماضية"<sup>(٤٣)</sup>.

يعبر النص الوصفي عن الانفعال الداخلي للشخصية من خلال مفردات عدة هي : (يوهم، يتحسس، طالت، أطباقه جفنيه، استدراج النوم المستعصي) ؛ إذ أصبح الرجل في حالة أرق تام، واستعصى عليه النوم طيلة الأيام الماضية بسبب انشغال فكره في مسألة ما من أمور الحياة يعجز عن إيجاد الحل السليم المناسب لها ؛ مما أدى إلى التعب الذهني وشعوره بما يشبه حبات الرمل الدقيقة في عينيه من كثرة السهر وعدم الاستسلام للنوم.

ومن أمثلة الوصف الدال على انفعال داخلي : "تراخت عضلاته النقية وتراجع الشد الذي زرع في رأسه صداً مزمناً. لكن رغبة والده في إعادة طلاء واجهة المنزل لا زالت تومض بين حين وآخر وهو يعلم أنه كان قاسياً معه وإلا لانتهالت عليه أسئلة لا تحصى"<sup>(٤٤)</sup>.

يعبر النص الوصفي عن الانفعال الداخلي للشخصية من خلال مفردات عدة :  
(تراخت تراجع الشد، صداعاً مزمناً) إذ بدأت من جديد الحالة النفسية للولد من خلال تراخي عضلاته، ومن ثم عودة الشد والصداع في رأسه. وجاء وصف الألام للتعبير عن الانفعال الداخلي (عضلات نقية) (صداعاً مزمناً)، ويعبر النص الوصفي عن قسوة الوالد في التعامل مع ولده ووصف رغبته. ومما سبق فقد جاء النص الوصفي للتعبير عن الانفعال الداخلي لشخصية الوالد وولده فيما يتعلق بحدث إعادة طلاء واجهة المنزل التي تومض في الذهن بين فترة وأخرى.

## ٢. الوصف الممهّد للحدث

من البديهي أن ينشأ الحدث عن موقف معين ثم يتطور. وهذا التطور من نقطة لأخرى يتطلب التفسير ومن أجل أن يستكمل الحدث وصولاً إلى النهاية فلا بد إذن من إرهابات تمهد لهذا الحدث<sup>(٤٥)</sup>. لذا يأتي الوصف الممهّد للحدث الذي يستند إليه الكاتب للإشارة إلى طبيعة اللحظات المولوية، أو إلى طبيعة الحدث القادم، وبفضله يقدم جواً مناسباً للحدث<sup>(٤٦)</sup>.

ومن أمثلة الوصف الممهّد للحدث: "وتسللت يده إلى صندوقه حيث ترقد السنارة نثرت الشمس أشعتها المخضبة، اقترب منه صاحبه : اعتقد أنها علقت، أحضر شيئاً ؟. إنها تسحب بقوة بدأت تستجيب أنها ثقيلة..!"<sup>(٤٧)</sup>.

يعبر هذا الوصف عن تمهيد للحدث فهو يصف عملية الصيد للوصول إلى الحدث النهائي فبدلاً من أن يرى الجندي سمكة تعلق بالسنارة وجد بقايا جثة. وهذا ما جاء في إخبار صاحبه من (أن بعض الجثث تمر طافية)، فقد جاء الوصف الممهّد للحدث من خلال أفعال الجندي بتسلل يده إلى الصندوق لإخراج السنارة، والبدء بعملية الصيد، ومن ثم شعوره بأن سمكة تعلق بها، ثم سحب السنارة بقوة فوجدها ثقيلة. إلى هنا يأتي هذا الحدث ليرتبط بالحدث النهائي، وهو اكتشاف الجندي أن صيده هو بقايا جثة للتعبير عن الشعور النفسي الذي يعانيه الجندي، وهو يرى ما اصطاده لتناول فطوره.

ومن أمثلة الوصف الممهد للحدث: "لكن رغبة والده في إعادة طلاء واجهة المنزل لا زالت تومض بين حين وآخر" (٤٨).

يقدم هذا الوصف تمهيداً للحدث القابل وهو انعكاسات فكرة طلاء المنزل على ذهن الشخصية، فيقدم الحدث من خلال رغبة الوالد في ذلك العمل، وهي فكرة ترتاد الذهن بين الحين والآخر. لترتبط فيما بعد الأحداث النهائية من خلال المقارنة بين طلاء واجهة المنزل والهموم النفسية على وفق الآتي:

- هل سيفيد إعادة طلاء واجهة المنزل المتسخة بالسخام في طلي السخام الذي يلطخ الكرامة أو طلاء الروح؟!.
- هل سيفيد إعادة طلاء واجهة المنزل للجدران التي صبغتها الأمطار، وتداخلت مع طرائق مصافي النفط ومصاطب الدراسة ومعامل الحليب؟!.

### ٣. الوصف الدال على الحدث

هو الوصف الذي يتحقق عندما تكون مهمة الوصف سرد أحداث مخبوءة عبر جمل وصفية (٤٩)، فيستعرض المواقف والقيم والشخصيات التي ينضج بها الحدث الفني بأبعاده كلها ومراحله المختلفة، فتأتي كل مرحلة بدورها المطلوب بشكل كامل وصولاً إلى الحدث العام (٥٠).

ومن أمثلة الوصف الدال على الحدث: "أشاح بوجهه نحو الصف استقبله الطلاب بعيونهم النهمة.. جلس الجميع ألقى بأوراقه على المنضدة" (٥١).

يعبر النص الوصفي السابق عن الحدث النهائي للقصة من خلال أفعال مدرس الفيزياء بدخوله قاعة الصف: (أشاح بوجهه، ألقى بأوراقه)، فضلاً عن أفعال الطلبة: (استقبله، جلس الجميع)، فهذا الوصف يعبر عن الحدث النهائي الذي ختم بانتهاء الدرس، فالطلبة كانوا في قمة الهدوء والمدرس ألقى الدرس بشكل نموذجي، وكانت تحذيرات المدير محض افتراء على هؤلاء التلاميذ، فبمجرد أن دخل المدرس استقبله الطلبة بعيونهم النهمة واستسلموا له بالكامل، وأعطوا مدرسه ما يستحقه من الإصغاء، ولم يسع أي أحد منهم إلى تعطيل الدرس والشغب، ومحاولات الخروج عن موضوع الدرس أو شيء من الأحاديث

الجانبية، فإذا جاء وصف الحدث بإلقاء أوراق الدرس على المنضدة ؛ فقد عبر عن بداية الدرس الذي انتهى بأن جمع المدرس أوراقه وهم بالخروج.

ومن أمثلة الوصف الدال على الحدث: "سقوط الثلج يشع في المكان الدفء... ليس هناك شيء مخزون في الأرض سوى الثلج منذ سنين"<sup>(٥٢)</sup>.

يعبر الوصف السابق عن سقوط الثلج الذي بدأت فيه القصة وانتهت. ومن خلال البدء والانتهاء تعرض الأحداث التي رافقت مشاهد الثلج في قمة سره رش وفي كرده مند، فضلاً عن الإحساسات الداخلية للذي يشاهد الثلج على وفق الآتي :

- غرق البساتين والأشجار بالثلج.
- ما يخفيه الثلج ونديفه الأبيض من النهار القارص.
- سير الجنود في الحافلات وتأملم الثلج الذي يقفز من الشباك.
- المشهد الثلجي البهي على القمم والسفوح في كرده مند.
- امتداد الثلج من دور الدولة حتى ذرى جبل سنجار.

### المبحث الثالث : الوصف التصنيفي

هو الوصف الذي يحاول تجسيد الموصوف بحذافيره كلها بعيداً عن المتلقي وإحساسه بهذا الموصوف، ويلجأ في ذلك إلى الاستقصاء والاستنفاد<sup>(٥٣)</sup>؛ لذا يسمى بالوصف التفصيلي<sup>(٥٤)</sup> أو الفوتوغرافي<sup>(٥٥)</sup> أو الاستقصائي<sup>(٥٦)</sup>. ويقوم هذا النمط من خلال استقصاء الموصوف على تناول أكبر قدر ممكن من تفاصيله، لذا تكون مقاطع الوصف بشكل طويل<sup>(٥٧)</sup>؛ لذا يعد (جيرار جينيت) الوصف المتسع والمفصل بمثابة وقفة أو استراحة للموصف في أثناء السرد<sup>(٥٨)</sup>.

#### ١. وصف الشخصية

ومن أمثلة الوصف التصنيفي للشخصية ما جاء من تفصيلات استقصائية عن النادل<sup>(٥٩)</sup> ووصفه من حيث الملابس (الصدرية المتسخة بأثار الشاي وفحم الأركيلة). وهذا بعده الخارجي فضلاً عن بعده الاجتماعي بكونه يعمل نادلاً في المقهى وبعده السياسي والأمني والديني في عدم الكلام بتفاصيل مزعجة وحديث السياسة بل على حد قوله للجالسين

(ممنوع إخواني ممنوع) في حين يوافق على السماح بلعب النرد والدومينو والورق شريطة أن يكون اللعب من دون رهان. ومن المسائل المسموحة أيضاً شرب الشاي، وسماع التلفاز ومشاهدته على قناتين، والحديث العابر لهموم الدنيا وأخبار الناس. ويمكن تلمس البعد النفسي من خلال تعب النادل في تلبية رغبات الزبائن وتذكيرهم بالممنوعات وبالمسموحات من الأفعال.

ومن أمثلة الوصف التصنيفي للشخصية ما جاء من تفصيلات استقصائية عن شخصية (أبو العيون)<sup>(٦٠)</sup> إذ يقدم الراوي اسمه المعروف به عند الناس (أبو العيون) فضلاً عن صلاحه في الأخلاق والدين، وعرف بأنه يشفي العيون وتزوره النسوة كل يوم أربعاء مما يعكس البعد الاجتماعي للشخصية فضلاً عما تقوم به النسوة من نذر الشموع والأمشاط للتبرك به، ويفصل الراوي في محل جثمانه في زقاق قديم مليء بالضجيج والعراك يسمى بمقام الرجل الصالح (أبو العيون) مما يعكس هذا بعده الفكري في معرفته بعلاج العيون وبعده النفسي في تحمل النسوة في أثناء العلاج وإلحاحهم ومراجعاتهم المتكررة.

## ٢. وصف الحدث

ومن أمثلة الوصف التصنيفي للحدث ما جاء عن تفصيلات استقصائية عن أفعال شخصية يونس على وفق الآتي<sup>(٦١)</sup>: تقلبه على السرير/ التأفف/ إلقاء الغطاء عن جسده/ رفع ذيل الدشداشة/ تحريك الدشداشة بحركات متتابعة/ إحساسه بالبرودة الخفيفة/ الإعتدال في الجلوس على السرير/ تسلسل يده تحت المخدة/ سحب كيس التبغ/ لف السجارة/ قذح الزناد الناري/ إلقاءه عقب السجارة/ الاستلقاء/ رده على زوجه الذي يدل على عدم قبول مشاركتها فيما يفكر/ اشاع بوجهه عن زوجه/ دعوته لزوجه بأن تنام.

يعبر التفصيل الدقيق للحدث عن البعد النفسي لشخصية (يونس) الذي يعاني من أمور لم يفصحها لزوجه، ويحاول تقديم وجهة نظره فيها أو عمل شيء تجاه ما سمعه من الراوي عن حكاية سجن عنتره ذلك الموقف الذي جعل يونس يتقلب على سريره، ولا يقدر على النوم إلى أن يجد حلاً لما يعانيه.

ومن أمثلة الوصف التصنيفي للحدث ما جاء من تفصيلات استقصائية عن أفعال شخصية مدرس الفيزياء على وفق الآتي<sup>(٦٢)</sup>: أطفأ السيكرة/ أخرج جدول الحصص/ تفحص الجدول/ جمع الأوراق/ نهض/ فاجأته المرأة/ تطلعه بالمرأة/ مسح بيده المرأة/ الاقتراب من المرأة/ أعاد النظر/ التفت/ رؤيته للمدير/ أشاح بوجهه نحو الصف/ ألقى بالأوراق على المنضدة/ البحث عن الطيشور/ خط على السبورة الموضوع/ إحساسه بالحرج الشديد/ بحث عن المحاة/ أزال ما كتبه على السبورة/ بدء إلقاء درس الفيزياء/ انتباهه إلى رن الجرس/ جمع أوراقه/ هم بالخروج من الصف/ إجابته بحماس على تعليق أحد الطلبة.

يعبر التفصيل الدقيق للحدث عما يعانيه مدرس الفيزياء في أول درس يلقيه على أسماع الطلبة بعد رجوعه من الجبهة، ولا زالت في ذهنه تفاصيل المعركة عن الفاو، والملجأ وموضع (الجليكانات) وأماكن البنادق و(الجولة)، وأبريق الشاي والأقداح والфанوس؛ إذ كتب ما يدل على اللحظات التي سكنت في نفسه ودمه، وليس على اللحظات الحاضرة لتقديم الدرس إذ كتب الكلي/ المتفرقة/ الحاضر/ فاستغرب الطلبة من ذلك، فمسح ما كتب، ولكن بقي ما كتبه في أذهان الطلبة:

### ٣. وصف المكان

ومن أمثلة الوصف التصنيفي للمكان ما جاء من تفصيلات استقصائية عن جبل باغ<sup>(٦٣)</sup> من حيث موقعه في قرية دربندزد، وظهور الأحرار التي أيسها القبط، فضلاً عن سفحه مما يدل على سعي الجندي نحو هذا الجبل وإحساساته الداخلية نحوه، فضلاً عن تأمل وجود القرية بكونها نائمة على سفح هذا الجبل بجدرانها الحجرية، وبأن هذا الجبل يقتررب شيئاً فشيئاً مع ظهور القرية واختفائها.

ومن أمثلة الوصف التصنيفي للمكان ما جاء من تفصيلات استقصائية عن البئر<sup>(٦٤)</sup> من من حيث اكتساؤه بالطحالب السود وكونه على شكل اسطواني ضيق يهبط ممتداً للأسفل حيث تكتظ المياه فضلاً عن ظلمته ووصفه بأنه (مظلم مميت) ومن حيث ارتجاج جدرانه بسبب الانفجار فضلاً عن مائه البارد والطين والطحالب العالقة بالجندي من جراء إلقاء نفسه في بركة البئر عند سماعه صوت الانفجارات والقذائف. ويدل هذا التصنيف الدقيق للمكان



عن المهمة التي قادها الجندي لإكمال الواجب الوطني بذكر المعاناة التي عاناها من خلال ذكر تفاصيل البئر.

#### ٤. وصف الشيء

ومن أمثلة الوصف التصنيفي للشيء، (المطر) إذ يقدمه القاص بالأوصاف الآتية<sup>(٦٥)</sup>:

١. ناعم ورقيق ويحمل رائحة الأرض.
  ٢. صوته يشبه صوت الأغاني الحلوة بإيقاعاته الحيوية.
  ٣. يحمل معه الآن الحكايات وأحاديث الطفولة.
  ٤. تجمعته على شكل برك صغيرة.
  ٥. يتكور على زجاج النافذة قطرات صغيرة لتتحول الى سيول مخيفة تكبر كلما تسرع الريح.
  ٦. حركته عبر جسم الرجل وتسله عبر ثنايا الشعر والعنق على طول الظهر.
  ٧. تمنى أن تعيد حبات المطر الساق المبتورة للرجل.
  ٨. مداعبته للرجل عندما كان طفلاً من شباك غرفته أو تبليل رأسه أو ثيابه.
- وهكذا يصنف القاص في وصف المطر بما تعكسه من الحالات الشعورية والأحاسيس المكبوتة في النفس تجاه هذا المنظر الجوي المتكرر في كل عام على مدار عدة أشهر.

ومن أمثلة الوصف التصنيفي للشيء المتمثل بموجودات الكون التي نراها في كل يوم، (الصباح) إذ يفصل فيه الراوي على وفق الآتي<sup>(٦٦)</sup>:

- تسله من بين الموج الداكن
- استلقاء مداه الواسع في اللانهاية
- محاولته الانفلات محققاً باتجاه السماء
- مجيئه بعد إطباقه الليل.
- ارتباطه بصلاة الفجر من خلال توقيت الساعة الشرقية

## المبحث الرابع : الوصف التعبيري

هو الوصف الذي يتناول وقع الشيء والإحساس الذي يثيره هذا الشيء في نفس الذي يتلقاه<sup>(٦٧)</sup>. ويقدم هذا الوصف من خلال جملة وصفية قصيرة لا تحتوي إلا على بعض التراكيب الوصفية الصغرى حين يتم الاستغناء عن الأجزاء والصفات<sup>(٦٨)</sup>. ويلجأ هذا الوصف إلى الإيحاء والتلميح<sup>(٦٩)</sup>، لذا يسمى بالوصف الإجمالي<sup>(٧٠)</sup>، أو الانتقائي<sup>(٧١)</sup>.

### ١. وصف الشخصية

ومن أمثلة الوصف التعبيري للشخصية (خضير المحظوظ)<sup>(٧٢)</sup> إذ يعطي لقبه دلالات ترتبط ببقائه على قيد الحياة لأن قدره لم يأت بعد ؛ إذ نجا من رصاص القنص في (الشيب) والأرض الملتهبة في (جسر حلوب) وفي (المحمرة)، وسقط رفاقه كلهم على أرض المعركة ما عدا هو لذا أسماه من معه بالمحظوظ للتعبير عن حظه في النجاة من المصير المحتوم على أرض المعركة.

ومن أمثلة الوصف التعبيري للشخصية (نائب عريف حسين)<sup>(٧٣)</sup> إذ توحى رتبته العسكرية بوظيفته، فهو نائب عريف ويجلس على الجهاز إذ يسأل الجندي هل سمع شيئاً، فيرد بالنفي، ويعطى الحرية في وضع إبريق الشاي على النار، وما لاقته هذه الشخصية من سخيرية أمام الفوج بأسره ؛ إذ أدخل يده إلى رحم البقرة ليتحسس حالة المبيض كلما اشتكى من شدة البرد.

### ٢. وصف الحدث

ومن أمثلة الوصف التعبيري للحدث: "قرأت لها رسالة للسيدة المجرية"<sup>(٧٤)</sup>. يدل النص الوصفي السابق عن الحدث الذي قام به الرجل تجاه طالبة من قسم اللغة العربية ؛ إذ يقوم بقراءة قصيدة رسالة للسيدة المجرية للشاعر الموصلي معد الجبوري من ديوانه (للصورة لون آخر) للتعبير عما في داخله من إحساسات صادقة ومشاعر فياضة: جين عصفور حط على كتفه ذات صباح.. حاورني علمني لغة الشعر وطار.

ومن أمثلة الوصف التعبيري للحدث: "ستدق الساعة بعد قليل دقائقها الثمانية"<sup>(٧٥)</sup>. يعبر النص الوصفي السابق عن الحدث الذي ينشأ بعد انتهاء الدقات الثمانية للساعة؛ إذ يرتبط بالتشبث بالشباك لإزاحة الستائر، وما تعطيه هذه الدقات من محاورات بين

الشخصية والبحر؛ إذ تسعى عند سماعها الدقات إلى إطفاء نور الغرفة وإشعاله حتى يركض الضوء مع البحر، وكأنه يقول: أحبك. أحبك، فمع دقات الساعة يأتي الضوء ليتناسق مع ماء النهر ليفعل فعله في نفس المحب، والسعي لبلوغ أسمى حالة للحب.

### ٣. وصف المكان

ومن الوصف التعبيري للمكان : الربيبة<sup>(٧٦)</sup> ليدل به القاص عن ذلك المكان الذي يتواجد فيه الجنود، وقد تكون الربيبة متحركة بفتحة (خوان) تحتوي على مستلزمات الجندي من ملابس وعدة الحرب وعدة الطعام ولاسيما مستلزمات عمل الشاي من (الجولة) والإبريق والأقداح.

ومن الوصف التعبيري للمكان : الفاو<sup>(٧٧)</sup> الذي يدل على الأرض التي عادت إلى ربوع العراق عندما حررها الجيش العراقي من الاحتلال الإيراني، وسميت بـ (مدينة الفداء وبوابة النصر العظيم)، وهي تابعة لمحافظة البصرة التي دخلها الجيش في ساعات الصباح الأولى باقتحام شوارعها، وشم رائحة الخبز الذي يختلط طعمه مع طيبة سكان البصرة.

### ٤. وصف الشيء

ومن الوصف التعبيري للشيء (السرير)<sup>(٧٨)</sup>؛ إذ يدل في القصة على مكان النوم، ولكنه يعطي مفارقة بأن تفقد الشخصية قدرتها على النوم فوقه؛ إذ يتقلب صاحبه عليه ويتأفف ويعتدل في الجلوس عليه، ومن ثم يوحي هذا الوصف بوجود الشرشف والمخدة والغطاء ومستلزمات النوم كلها، ويرتبط هذا الوصف بالليل الطويل ولاسيما إذا كان الجالس أو الممدد على السرير في حالة من القلق والانفعال الداخلي من عدم وجود حل للمشكلة التي يعاني منها.

ومن الوصف التعبيري للشيء : محتويات الملجأ<sup>(٧٩)</sup>؛ إذ يقدمها القاص بتركيب وصفي بسيط جداً: فانوس (زجاجته متسخة) صور (ممثلات) فضلاً عن (الجولة) الحقيبة وأبريق الشاي والأقداح (المترعة دوماً بالشاي). ويعبر هذا الوصف عن الحالة التي يعيشها الجندي في الملجأ وحياته اليومية المتمثلة بمستلزمات العمل للحفاظ على الحياة بما يتعلق بالطعام والشراب.

## خاتمة البحث ونتائجه :

- يكثر الوصف المقيد بالسرد في قصص فارس سعد الدين من حيث نوعيه : السرد الوصفي، والوصف الموجه من السرد. ففي السرد الوصفي تكثر الجمل السردية التي تحوي أوصافاً للشخصيات والأمكنة والأشياء عن طريق الأفعال والضمائر كما في السرد الوصفي لشخصية الجندي الذي يؤدي الواجب الليلي، أو شخصية الراوي الذي يحكي حروب عنتره وغزواته. أما الوصف الموجه من السرد فيأتي بثلاثة أنماط : الوصف البسيط بجمل قصيرة تتلاحم مع بقية الإشارات كالتركيز على وصف شخصية مدرس الفيزياء، أو وصف شخصية يونس القلق الذي يتقلب على سريره. أما الوصف المركب فيأتي من خلال بيان ملامح الموصوف أو عدة أوصاف في المكان نفسه، كما في وصف انتقال شخصية (يونس) عبر الأمكنة، أو وصف الحالة التي يعيشها المواطن العراقي في الظرف القاسي من انقطاع التيار الكهربائي. أما الوصف الانتشاري فهو ينقل المتلقي إلى عدة مشاهد ولوحات كما في وصف مشهد الإنسان وتأمله في الطبيعة ولاسيما في الطيور، أو وصف مشهد ضرب القذائف وتأثيرها على طيور القطا.
- يقوم الوصف الحر في قصص فارس سعد الدين بتقديم مشاهد بعيدة عن السرد، فيأتي بثلاثة أنماط : الوصف الدال على انفعال داخلي كما في شخصية الذي يريد أن يوهم نفسه بالنوم وهو ليس بقادر عليه، أو شخصية الولد عندما تومض في فكره رغبة والده في إعادة طلاء واجهة المنزل. أما الوصف الممهد للحدث فهو يأتي في مقاطع وصفية كثيرة كالوصف الممهد لحدث صيد بقايا الجثة أو طلاء واجهة المنزل. أما الوصف الدال على الحدث فهو يوظف القيم والمواقف والشخصيات كما في الحدث النهائي لإلقاء درس الفيزياء على الطلبة أو سقوط الثلج.
- يعمد فارس سعد الدين في قصصه الى الوصف التصنيفي من خلال استقصاء المعلومات واستنفاذها عن الموصوف، ويتشكل الوصف التعبيري من جمل وصفية قصيرة ليتترك المجال للقارئ لإكمال الأجزاء الأخرى للموصوف من حيث الشخصية والحدث والمكان والشيء. ومن ذلك الوصف التصنيفي لشخصية (النادل) في المقهى أو

شخصية (أبو العيون). ومن الوصف التعبيري للشخصية : (خضير المحظوظ) و(نائب عريف حسين) ومن الوصف التصنيفي للحدث ما جاء عن أفعال شخصية (يونس) وهو ممد على السرير، أو أفعال شخصية مدرس الفيزياء عند إلقائه الدرس الأول على تلاميذه في الصف. أما الوصف التعبيري للحدث فجاء في قراءة العاشق لحبيبته رسالة السيدة المجرية، وانتهاء الدقات الثمانية. أما المكان فيصنف القاص في وصفه كما في وصف جبل باغ والبئر، أو يعبر عنه كما في الربيئة والفاو ليدل بهما عن أجواء المعركة ومن الوصف التصنيفي للشيء : المطر والصباح، ومن الوصف التعبيري السرير ومحتويات الملجأ ليلقي بظلالها على أثر هذه الأشياء في نفس الشخصية.

### الهوامش :

- ١- قدامة بن جعفر، نقد الشعر، تحقيق : كمال مصطفى، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٩٤٨ : ١١٨.
- ٢- ابن رشيق القيرواني، العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده، تحقيق : محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الجيل، بيروت، ١٩٨١ : ٢/٢٩٤.
- ٣- ينظر : د. سيزا أحمد قاسم، بناء الرواية : دراسة مقارنة في ثلاثية نجيب محفوظ، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٨٤ : ٧٩.
- ٤- د. إدريس الناقوري، ضحك كالكاء، دار الشؤون الثقافية العامة، ط١، بغداد، ١٩٨٦ : ١٢٧.
- ٥- ينظر : عبد الملك مرتاض، في نظرية الرواية : بحث في تقنيات السرد، سلسلة عالم المعرفة (٢٠٤)، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، ١٩٨٨ : ٢٥٨.
- ٦- ينظر : عبد اللطيف محفوظ، وظيفة الوصف في الرواية، دار اليسر للنشر، المغرب، ١٩٨٩ : ٦.
- ٧- ينظر : د. وليد نجار، قضايا السرد عند نجيب محفوظ، منشورات دار الكتاب اللبناني، المكتبة الجامعية، مكتبة المدرسة، ط١، بيروت، ١٩٨٥ : ١٤٩.
- ٨- ينظر : د. نبهان حسون السعدون، الوصف في قصص مؤيد اليوزبكي القصيرة، مجلة جامعة تكريت للعلوم الإنسانية، كلية التربية - جامعة تكريت، المجلد ١١، العدد ٢ لسنة ٢٠٠٤ : ١٣٠.
- ٩- ينظر : رولان بورنوف وريال اوئيليه، عالم الرواية، ترجمة : نهاد التكرلي، دار الشؤون الثقافية العامة، ط١، بغداد، ١٩٩١ : ١٠٠.

- ١٠- ينظر: نبهان حسون السعدون، شخصيات قصة يوسف - عليه السلام - في القرآن الكريم : دراسة تحليلية، اطروحة دكتوراه مقدمة إلى كلية الآداب - جامعة الموصل، ٢٠٠٣ : ١٠٣.
- ١١- ينظر : جان ريكاردو، قضايا الرواية الحديثة، ترجمة : صياح الجهيم، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دمشق، ١٩٧٧ : ٤٠. وينظر : د. قيس كاظم الجنابي، بناء المشهد الوصفي في القصة القصيرة، ألف ياء : المجلد الثقافي الدوري لجريدة الزمان، الإصدار الثاني لسنة ٢٠٠٠ : ٤١.
- ١٢- د. ابراهيم جنداري، جدل العين والذاكرة في مجموعة حائط البنادق القصصية لعبد الخالق الركابي، مجلة آداب الرافدين، كلية الآداب - جامعة الموصل، العدد ٢٧ لسنة ١٩٩٥ : ٧٨.
- ١٣- ينظر : د. موريس أبو ناصر، الألسنية والنقد الأدبي في النظرية والممارسة، دار النهار للنشر، بيروت، ١٩٧٩ : ١٣٣.
- ١٤- ينظر : تودوروف، الإنشائية الهيكلية، ترجمة : مصطفى التواني، مجلة الثقافة الأجنبية، بغداد، العدد ٣ لسنة ١٩٨٢ : ٥.
- ١٥- ينظر : د. ابراهيم جنداري، الفضاء الروائي عند جبرا ابراهيم جبرا، دار الشؤون الثقافية العامة، ط١، بغداد، ٢٠٠٠ : ١٧٥. د. ابراهيم جنداري، الموصل فضاءاً روائياً : روايتا الإعصار والمئذنة وفجر نهاره وحشي نموذجين، مجلة الأقلام، بغداد، العددان ٧ و ٨ لسنة ١٩٩٢ : ٦٥-٦٦. نبهان حسون السعدون، الشكل القصصي في القرآن الكريم : دراسة جمالية، رسالة ماجستير، مقدمة إلى كلية الآداب - جامعة الموصل، ١٩٩٩ : ٩٦.
- ١٦- ينظر : د. ابراهيم جنداري، هامشية المكان في رواية غانم الدباغ ضجة في ذلك الزقاق، مجلة آداب الرافدين، كلية الآداب - جامعة الموصل، العدد ٢٣ لسنة ١٩٩٢ : ٢٠٨-٢٠٩. د. ابراهيم جنداري، المكان في النص الروائي، مجلة أفق، اتحاد أدباء نينوى، العدد ٢ لسنة ١٩٩٨ : ٦.
- ١٧- ينظر : د. وليد أبو بكر، البيئة في القصة، مجلة الأقلام، بغداد، العدد ٧ لسنة ١٩٨٩ : ٦٤.
- ١٨- ينظر : د. ابراهيم جنداري ونبهان حسون السعدون، الإيقاع في القصة القرآنية، مجلة التربية والعلم، كلية التربية - جامعة الموصل، العدد ٢٩ لسنة ٢٠٠١ : ٥٢-٥٣.
- ١٩- ينظر : جبرار جينيت، السرد والوصف، ترجمة : د. مهند يونس، مجلة الثقافة الأجنبية، بغداد، العدد ٢ لسنة ١٩٩٢ : ٥٢.
- ٢٠- ينظر : حسن بحرآوي، بنية الشكل الروائي (الفضاء. الزمن. الشخصية)، المركز الثقافي العربي، ط١، بيروت. الدار البيضاء، ١٩٩٠ : ١٧٧.

- ٢١- ينظر : د. صلاح فضل، نظرية البنائية في النقد الأدبي، دار الشؤون الثقافية العامة، ط٣، بغداد، ١٩٨٦:٤٤١.
- ٢٢- مقابلة الباحث مع القاص في مبنى مديرية النشاط المدرسي - نينوى، شعبة الشؤون الأدبية والفنية، يوم الخميس بتاريخ ٢٢/٣/٢٠٠٩.
- ٢٣- محفوظ، المصدر السابق : ٣٠.
- ٢٤- ينظر : ابو ناصر، المصدر السابق : ١٣٣.
- ٢٥- ينظر : د. سامي سويدان، أبحاث في النص الروائي العربي، مؤسسة الابحاث العربية، ط١، بيروت، ١٩٨٦ : ١٥٧. د. نبهان حسون السعدون، الوصف في رواية الإعصار والمنتنة لعماد الدين خليل : دراسة تحليلية، مجلة دراسات موصلية، مركز دراسات الموصل - جامعة الموصل، العدد ١٣ لسنة ٢٠٠٦ : ١٠٧.
- ٢٦- فارس سعد الدين، ما لم نقله خوذتي، السنارة : ٧.
- ٢٧- سعد الدين، المصدر السابق، ليلة صيف : ١٠.
- ٢٨- ينظر : محفوظ، المصدر السابق : ٣٣.
- ٢٩- ينظر : سويدان، المصدر السابق : ١٤٤.
- ٣٠- سعد الدين، المصدر السابق، الحصة الأولى : ١٤.
- ٣١- سعد الدين، المصدر السابق، ليلة صيف : ٩.
- ٣٢- ينظر : محفوظ، المصدر السابق : ٣٣.
- ٣٣- ينظر : مرتاض، المصدر السابق : ٣٠٠.
- ٣٤- سعد الدين، المصدر السابق، ليلة صيف : ١١-١٢.
- ٣٥- سعد الدين، المصدر السابق، الطائرة الورقية ثانياً : ٥٦-٥٧.
- ٣٦- ينظر : محفوظ، المصدر السابق : ٣٦.
- ٣٧- ينظر : جينيت، المصدر السابق : ٢٤.
- ٣٨- سعد الدين، المصدر السابق، حياة علي وشك الولادة : ٤٩-٥٠.
- ٣٩- سعد الدين، المصدر السابق، المنزل الزهري : ٣٨.
- ٤٠- ينظر : محفوظ، المصدر السابق : ٣٨.
- ٤١- ينظر : سويدان، المصدر السابق : ١٤٢.
- ٤٢- ينظر : محفوظ، المصدر السابق : ٣٩.
- ٤٣- سعد الدين، المصدر السابق، الزمن المقتول : ٢٧.
- ٤٤- سعد الدين، المصدر السابق، المنزل الزهري : ٣٨.

- ٤٥- ينظر : د. محمد يوسف نجم، فن القصة، دار الثقافة، ط٧، بيروت، ١٩٧٩ : ٣٩.
- ٤٦- ينظر : محفوظ، المصدر السابق : ٣٩.
- ٤٧- ينظر : سعد الدين، المصدر السابق، السنارة : ٧-٨.
- ٤٨- ينظر : سعد الدين، المصدر السابق، المنزل الزهري : ٣٨.
- ٤٩- ينظر : محفوظ، المصدر السابق : ٤٠.
- ٥٠- ينظر : د. شاكر النابلسي، النهايات المفتوحة : دراسة نقدية في فن أنطوان تشييكوف القصصي، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط٢، بيروت، ١٩٨٥ : ٣٩.
- ٥١- سعد الدين، المصدر السابق، الحصة الأولى : ١٤.
- ٥٢- ينظر : سعد الدين، المصدر السابق، تلج.. تلج : ٥١، ٥٣.
- ٥٣- ينظر : قاسم، المصدر السابق : ٨١.
- ٥٤- ينظر : عبد الله ابراهيم، البناء الفني لرواية الحرب في العراق : دراسة لنظم السرد والبناء في الرواية العراقية المعاصرة، دار الشؤون الثقافية العامة، ط١، بغداد، ١٩٨٨ : ١٣٢.
- ٥٥- ينظر : د. محمد عزام، فضاء النص الروائي، دار الحوار للنشر والتوزيع، اللاذقية، مطبعة اليمامة، ط١، حمص، ١٩٩٦ : ١١٥.
- ٥٦- ينظر : د. شجاع مسلم العاني، البناء الفني في الرواية العربية في العراق (الوصف وبناء المكان)، دار الشؤون الثقافية العامة، ط١، بغداد، ٢٠٠٠ : ٢٣.
- ٥٧- ينظر : قاسم، المصدر السابق : ٨١.
- ٥٨- ينظر : جيرار جينيت، حدود السرد، ترجمة : بنعيسى بوحاملة، مجلة آفاق المغربية، العددان ٨-٩ لسنة ١٩٨٨ : ٦٠.
- ٥٩- ينظر : سعد الدين، المصدر السابق، محنة النفق الحلزوني : ٥٨.
- ٦٠- ينظر : سعد الدين، المصدر السابق، البئر : ١٨-١٩.
- ٦١- ينظر : سعد الدين، المصدر السابق، ليلة صيف : ٩-١٠.
- ٦٢- ينظر : سعد الدين، المصدر السابق، الحصة الأولى : ١٤-١٦.
- ٦٣- ينظر : سعد الدين، المصدر السابق، البئر : ١٧.
- ٦٤- ينظر : سعد الدين، المصدر السابق، البئر : ١٧-١٨، ٢٠-٢١.
- ٦٥- ينظر : سعد الدين، المصدر السابق، الزمن المقتول : ٢٩-٣١.
- ٦٦- ينظر : سعد الدين، المصدر السابق، حكاية الخميس : ٦٢.
- ٦٧- ينظر : قاسم، المصدر السابق : ٨١.
- ٦٨- ينظر : عزام، المصدر السابق : ١١٥.



- ٦٩- ينظر : قاسم، المصدر السابق : ٨١.
- ٧٠- ينظر : العاني، المصدر السابق : ٢٣.
- ٧١- ينظر : قاسم، المصدر السابق : ٨١.
- ٧٢- ينظر : سعد الدين، المصدر السابق، البئر : ١٨-١٩.
- ٧٣- ينظر : سعد الدين، المصدر السابق، البئر : ١٩.
- ٧٤- سعد الدين، المصدر السابق، حكاية الخميس : ٦٥.
- ٧٥- سعد الدين، المصدر السابق، أحلام جاءت متأخرة : ٢٢.
- ٧٦- ينظر : سعد الدين، المصدر السابق، البئر : ١٩.
- ٧٧- ينظر : سعد الدين، المصدر السابق، حكاية الخميس : ٦٦.
- ٧٨- ينظر : سعد الدين، المصدر السابق، ليلة صيف : ٩.
- ٧٩- ينظر : سعد الدين، المصدر السابق، الحصة الأولى : ١٤.

